بافادة ان السؤال عن السبب الخاص يقتضي تاكيد الحكم بخلاف السؤال عن السبب المطلق
قوله وكان الرسل دعوتهم الى الاسلام على وجه كشوع اصحاب وحي ورسل من الله اقول
معنا وجه فيه لعوانهم انما ارسلوا الى اصحاب القرية ليدعوهم الى عيسى عليه السلام
والتصويب لنبوته ولا تقيدا لدعوته جا بعاصهم ايام انهم اصحاب وحي وانهم رسل من الله بلا
واسطة رسول الله مستبعد جدا والظاهر ان اسناد الارسال الى الله تعالى في قوله اذ
ارسلنا اليهم اثنين بناء على ان ارسال عيسى عليه السلام اياهم كان بامر الله سبحانه وتعالى
وان قولهم انا اليكم مرسلون معناه مرسلون من رسول الله تعالى بامر الله وان تكذيبهم
الرسل انما هو في كونهم مرسلين من الله تعالى لا في كونهم مرسلين من الرسول وان الخطاب
في قولهم ان انتم يتناول الرسل والمرسل معا على طريقة تغليب المخاطبين على الغائب فيكون
نفي الرسالة عنهم تغليبا له عليهم كانهم احضروا عيسى عليه السلام وخاطبوه بنفي
رسالته من الله مبالغة في انكارها وتكثير الرد فيه لاشتمال على التغليبين ان يبلغ ما
عنهم من خوف السلطان وحمله الاعمال بلوغ فيقولوا في ردهم ان حالكم لا يخرج علينا اذ فينا
من هو اعلا بمنصب قوله فيجعل غير السائل كالسائل اذ اقدم غير السائل بحسب فهم
بيننا وان الخالي الذهن والمنكر والعالم والمقصود هو لا وان تقديم الملوح انما يعتبر بالقياس
الى الخالي واما تنزيل العالم منزلة السائل فراجع الى تجهيله بوجه ما كما في تنزيله منزلة
الخالي الا انه يعتبر هاهنا ظهور علامات التردد والسؤال وفيما في الكلام في تنزيل
المنكر منزلة السائل قوله استشراف المتردد الطالب اقول لم يرد بذلك ان المخا
طب بواسطة الملوح صار مستشرفا ومترددا بالفعل والا لكان التاكيد فيه حينئذ من
اخراج الكلام على مقتضى الظاهر بل يريد ان الملوح من شانه ان يجعله مترددا طالبا
واما انه صار كذلك بالفعل فغير منظور اليه وفي قوله فيطل المقام مقام التردد المخاطب
وقوله حتى ان التعبير اليقيني والعلم المتسارع يكاد يتردد فيه اشارة الى هذا
المعنى قوله ومثله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فان قلت ما الكل
تاكيد فيه [illegible] فلعل احدهما قلت لعل احدهما لتقديم ذا الملوح وكان لكون
هذا

هذا الخبر في نفسه مما لا يقبله الوهم بل يتردد فيه او ينكره سواء احمل التعبير على العمو
ام العهد اما على تقدير العموم فلان الوهم يستبعد الحكم الكلي وان لا تخرج عنه
واحدة من النفوس واما على تقدير العهد فلان كما هو حاله في زكاء نفسه وطهارتها
مما يرفع الوهم في انكار الحكم والتردد فيه ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح عليه
شيء من امارات الانكار اقول ان يعم المنكر الخالي الذهن والسائل والعالم جميعا ان ظهر
ظهور شيء من امارات الانكار ومشترك بين الكل والظاهر ان المثال من تنزيل العالم منزلة
المنكر ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي اذا اقول هاهنا تنزيل منزلة الخالي
الذهن لا يكون مما يلتفت اليه اصلا وان تنزيله منزلة السائل لا يكون كيما هو دون انكاره و
ويكون اشارة الى ان الخبر الملقى اليه مما لا يليق بالعاقل انكاره بل غاية ما يتصور منه
ان يتردد فيه ولا معنى المنكر لتنزيل منزلة العالم في القاء الخبر اليه ظاهرة فوعرفت اخطار
احوال المخاطب بالجملة الخبرية في العلم والخلو والسؤال والانكار وما العالم لا يتصور معه
اخراج الكلام على مقتضى الظاهر لا مقتضاه ان لا يخاطب بما يعلمه فاذا خوطب فقد
نزل منزلة غيره من الثلاثة واخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر اعلى مقتضى الح
الظاهر وكل من الخالي الذهن والسائل والمنكر تتصور معه الوجهان وان نكون في خطابه
الحاله في نفسه كان القاء الخبر اليه اخراجا على مقتضى الظاهر وان نزل في ذلك منزلة
احد الاخرين اذ لا معنى لتنزيله في الخطاب منزلة العالم كان اخراجا على خلاف ما اقتضاه
فالحصر اخراج الكلام في اثني عشر قسما ثلاثة منها اخراج الكلام على مقتضى الظاهر
وتسعة على خلافه ثلاثة في العالم وستة في غيره وجوه متعسفة اقول
معناه ان الخبر في معه للخبر اي معه شيء من الدليل لو تامله المنكر لارتدع ومنها ان ما
عبارة عن العقل اي مع المنكر عقل لو تامل به مجوز الكار وارتدع العقل ومنها ان
ما عبارة عنه ايضا الا ان المستتر في تامله راجع اليه والبارز فيه راجع الى الخبر
المنكر اي مع المنكر عقل ان تامله الى العقل الخبر لا ارتدع عن انكاره [illegible] فظاهر في
التمثيل اقول اي ظاهر العبارة يقتضي ان قوله لا ريب فيه تمثيل لما هو بصدده

Copyright © King Saud University